

الباب الثالث

النتائج والمناقشة

يتناول هذا الباب عرض نتائج تحليل التماسك المعجمي في نصوص القراءة بكتاب اللغة العربية للصف العاشر لتبعة وزارة الشؤون الدينية في جمهورية إندونيسيا بوصفها مادة الدراسة، وذلك بالاعتماد على البيانات التي جدولتها وتصنيفها وترميزها واختزلها بصورة منهجية، ثم عُرضت في صورة أوصاف تحليلية منظمّة. وقد عولجت البيانات المتحصّل عليها كما هي دون أيّ تدخّل من الباحث، التزاماً بالنتائج الواقعيّة التي أفرزها النصّ. وتمّ اختزال البيانات من خلال اختيار الوحدات الأكثر تمثيلاً في إبراز الوظائف التماسكيّة لكلّ موضوع من موضوعات النصوص. وبعد ذلك، خضعت البيانات المختارة للتحليل مع مراعاة الوظيفة المعجميّة في الخطاب، ودور الدلالة في تحقيق الترابط بين الجمل من حيث وضوح الموضوع وتسلسل النصّ، فضلاً عن تنوّع الأشكال المعجميّة الظاهرة وأثرها في القراءة. وتعرض نتائج تصنيف البيانات من D1 إلى D8 وفق الفئات الثماني للتماسك المعجمي بحسب تصنيف هاليداي في الجدول (٢) الآتي:

الجدول (٢) عدد ونسبة النتائج

التماسك المعجمي	D1		D2		D3		D4		D5		D6		D7		D8		المجموع	%
	N	%	N	%	N	%	N	%	N	%	N	%	N	%	N	%		
التكرار	17	79.5	10	66.6	19	76	26	70.3	20	80	24	80	22	75.8	18	81.9	156	75.7
الترادف	0	0	0	0	1	4	1	2.7	0	0	0	0	0	0	0	0	2	0.97
التضاد	0	0	0	0	0	0	1	2.7	0	0	0	0	0	0	0	0	1	0.48
الهيبنيم	2	8.3	2	13.3	3	12	1	2.7	2	8	3	10	4	13.8	1	4.5	17	8.25
المصاحبة	5	20.8	3	20	2	8	8	22	3	12	3	10	3	10.3	3	13.7	30	14.56
المجموع	24	100	15	100	25	100	37	100	25	100	30	100	29	100	22	100	206	100

أ. آليات التماسك المعجمي

تظهر المعطيات الإحصائية المذكورة أعلاه أن نسبة التكرار بلغت (٧٥,٧٪)، وهو ما يكشف عن هيمنة واضحة لهذا النمط من أدوات التماسك المعجمي. وعلى الرغم من أن التكرار يؤدي وظيفة

مهمة في تثبيت الموضوع والمحافظة على استمرارية الخطاب، ولا سيما لدى المتعلمين في المستوى المبتدئ لتفادي الغموض، فإن الإفراط فيه من غير تنوع صرفي أو معجمي قد يؤثر سلباً في جودة النص. وقد أشار رفلينالدي في دراسته إلى أن سيطرة التكرار من النمط نفسه تدل على ضعف في جودة المادة القرائية، لكونها لا تتيح للمتعلّم الاطلاع على تنوعات صرفية ومعجمية في التعبير عن الكلمة أو العبارة الواحدة.^{٧١} ومن شأن هذا الأسلوب أن يخلق طابعاً رتيباً قد يحدّ من تنمية الثروة اللغوية لدى طلاب مرحلة المدرسة الثانوية الإسلامية.

يكشف التفاوت الحادّ بين نسبة التكرار وبقية أدوات التماسك المعجمي، مثل الترادف (٠,٩٧٪) والتضاد (٠,٤٨٪)، عن محدودية واضحة في عرض التنوع المعجمي داخل النصوص. وتُعدّ هذه المحدودية موضع ملاحظة نقدية، لأنّ توظيف الترادف والتضاد يُعدّ عنصراً أساساً في بناء الروابط الدلالية التي تُنمّي القدرة على التفكير النقدي لدى الطلاب أثناء فهم المقروء. ويرى رفلينالدي كذلك أن قلة استعمال الترادف والتضاد وعدم انتظامهما في المادة يدلّان على افتقارها إلى السعة والعمق المعجميين اللازمين لتطوير الكفاية اللغوية لدى المتعلمين.^{٧٢} ومن دون هذا التنوع، يصعب على المادة التعليمية أن تدفع الطلاب إلى بلوغ مستويات التفكير العليا وتنمية مهاراتهم التحليلية على نحو كافٍ. من جهةٍ أخرى، تشير نسبة التلازم المعجمي البالغة (١٤,٥٦٪) وعلاقة الاشتمال (العام والخاص) بنسبة (٨,٢٥٪) إلى وجود محاولة لبناء بنية دلالية أكثر انتظاماً وطبيعية. فاستعمال التلازم المعجمي يدلّ على حضور روابط لفظية مألوقة تعين القارئ على التعرّف إلى التعابير الشائعة في اللغة العربية واستيعابها في سياقها الطبيعي. ومع ذلك، يرى الباحث ضرورة تحقيق توزيع أكثر توازناً لهذه الأدوات. إذ يؤكد رفلينالدي أن التلازم المعجمي يُعدّ من أكثر أدوات التماسك تعقيداً، وغالباً ما يُتخذ معياراً في تقييم مهارة الكتابة، وأن قلة حضوره تعكس ضعفاً في تنظيم المادة وعدم اتساقها.^{٧٣} ومن ثمّ فإنّ تعزيز توظيف علاقة الاشتمال والتلازم المعجمي يُعدّ أمراً جوهرياً لتنمية القدرة الاستدلالية لدى الطلاب، ولا سيما في إدراكهم للبنية الهرمية وتصنيف المفردات ضمن حقولها الدلالية.

لذلك تبرز الحاجة إلى بذل جهدٍ جادّ في تطوير موادّ القراءة في هذا الكتاب المدرسي. ويتفق الباحث مع توصيات رفلينالدي في أن أدوات التماسك المعجمي (باستثناء التكرار) ينبغي تعزيزها من حيث الكمّ، مع توزيعها توزيعاً أكثر توازناً، حتى يغدو الكتاب أداةً تعليميةً فاعلة في تنمية الثروة

⁷¹ Reflinaldi, Rahmi, dan Rezi, "Evaluating the Use of Lexical Cohesion in Arabic Textbook Published by Indonesian Ministry of Religious Affairs."

⁷² Ibid.

⁷³ Ibid.

المعجمية ومهارات القراءة والكتابة لدى الطلاب. ومن خلال تقليل الاعتماد المفرط على التكرار، وتوسيع توظيف الترادف والتضاد والتلازم المعجمي بصورة أكثر تنوعاً، يمكن لنصوص القراءة في كتاب اللغة العربية للمدرسة الثانوية الإسلامية الصف العاشر لطبعة وزارة الشؤون الدينية في إندونيسيا أن ترتقي من حيث الجودة اللسانية، وأن تسهم بصورة أوفى في تزويد الطلاب بثروة لغوية سياقية أعمق وأكثر حيوية.

ب. وظائف التماسك المعجمي

في هذا القسم يعرض الباحث تحليلاً معمّماً استناداً إلى نتائج اختزال البيانات التي جرى تصنيفها، للكشف عن آليات التماسك المعجمي التي تُسهم في بناء وحدة المعنى في نصوص القراءة الثمانية موضوع الدراسة. وقد أُنجز التحليل بمنهج كفي، مع التركيز على الظواهر اللغوية الأكثر تمثيلاً لبيان الدور الوظيفي للأدوات الخمس للتماسك المعجمي وفق نظرية هاليداي وحسن، وهي: التكرار، والترادف، والتضاد، والهيونيم، والمصاحبة. ومن منظور اللسانيات النظامية الوظيفية، جرى تفكيك كل علاقة معجمية لبيان الكيفية التي تعمل بها الاختيارات اللفظية بوصفها أدوات استراتيجية في الحفاظ على استمرارية المعلومات، وتحديد بؤرة الموضوع، وبناء البنية التصورية للخطاب في صورة منسجمة. وسيقدم العرض الآتي وصفاً تفصيلياً للروابط بين الوحدات المعجمية، بما يمكن القارئ من إدراك كيفية تشكّل نسيج الخطاب التعليمي في هذه النصوص عبر شبكة من العلاقات الدلالية المنتظمة بين الجمل.

١. التكرار

[D3]

.... هذه هي بطاقتي الشخصية محمد عمار النبغي.....

.... هذه هي بطاقتها الشخصية مفازة اكملّي النادية.

في المقطع D3 ، يتجلى التكرار المعجمي بوضوح من خلال استعمال عبارة بطاقة شخصية التي تردّ في نهاية وصف شخصيتين مختلفتين. ولا يأتي هذا التكرار على نحوٍ اعتباطيٍّ، بل وُظف في الموضوع نفسه، أي بوصفه خاتمةً لمعلومات الهوية. ومن حيث البنية، يندرج تكرار عبارة بطاقة شخصية ضمن نمط التكرار التام، لثبات الصيغة المعجمية دون أيّ تغيير في شكلها الأساس. غير أنّ النصّ

يشهد تنوعاً صرفياً يتمثل في توظيف ضمير الملكية من خلال الصيغتين بطاقتي وطاققتها. ولا يؤدي هذا التنوع إلى الإخلال بوحدة المعنى، بل يسهم في تعزيز الترابط بين الجمل عبر مواءمة الإحالة المرجعية مع كل شخصية على حدة، الأمر الذي يجعل التكرار أكثر مرونة في الاستجابة للسياق المرجعي للنص.

من حيث الوظيفة، تؤدي عبارة بطاقة شخصية دوراً بؤرة دلالية تعمل على ربط المعلومات السابقة، مثل الاسم، والعنوان، والمدرسة، في إطار مفاهيمي واحد. وتبدو هذه العناصر جميعها موجهة للاجتماع حول مفهوم محوري واحد، هو الهوية الشخصية. ومن دون حضور هذا العنصر المعجمي، يظل النص قادراً على عرض معلومات متفرقة، غير أنه يفقد العلامة التي توحد مكوناته وتحوّلها إلى خطاب من نمط معين. يكشف توظيف هذا آليات من التكرار عن اعتماد آلية عرض منظمة للمادة التعليمية؛ إذ لا يقتصر دورها على تقديم مفردات منفصلة، بل تُوجّه القراء إلى إدراك أنّ هذه المعلومات تندرج ضمن شكل نصي واحد متكامل. وبناءً على ذلك، لا يقتصر التكرار في المقطع D3 على كونه إعادة لفظية فحسب، بل يتجاوز ذلك ليؤدي وظيفة وسامية في ربط الخطاب، والحفاظ على تماسك المعنى، ومواءمة الإحالة على المستوى الصرفي، فضلاً عن دعم وضوح نوع النص داخل المواد التعليمية.

[D4]

... في الطابق العلوي غرف منها غرفة النوم وغرفة المذاكرة والحمام، وفي الطابق السفلي غرفة الجلوس وغرفة الأكل والمطبخ. نحن نجلس في غرفة الجلوس ونأكل في غرفة الأكل، ونقرأ ونكتب وندرس في غرفة المذاكرة....

في المقطع D4، يتجلى التكرار المعجمي بصورة بارزة من خلال كثرة توظيف لفظ غرفة الذي يرد متكرراً في صيغ تركيبية متنوعة. ولا يأتي هذا التكرار بمعزل عن السياق، بل يقترن في كل مرة بتحديد وظيفي مختلف، كبيان نوع النشاط المرتبط بها، مما يُفضي إلى تشكيل سلسلة دلالية منظمة. وبوصفه عنصراً معجمياً مهيماً، يندرج تكرار لفظ غرفة ضمن التكرار الكامل، إذ يظل اللفظ المستعمل ثابتاً دون أي تغيير في صورته الأساسية. غير أنّ هذا التكرار يتسم في الوقت نفسه بطابع إنتاجي، لكونه يُدمج على نحو منتظم مع مقيدات وظيفية، مثل: النوم، والمذاكرة، والجلوس، والأكل، كما يربط بين الحيز المكاني والأنشطة الإنسانية، مثل: نأكل، ونقرأ، وندرس، ونجلس. ولا تقدّم هذه

العناصر على نحوٍ اعتباطيٍّ، بل تُسند دائماً إلى فضاءاتٍ مكانيةٍ محدّدة، الأمر الذي يجعل تسلسل الوصف منطقياً وسهلاً المتابعة، نتيجة قيام علاقةٍ سببيةٍ سياقيةٍ واضحة بين المكان والنشاط.

يكشف هذا آليات من التكرار عن استراتيجيةٍ سياقيةٍ في عرض المفردات. فلا يقتصر تعرّف القراء على لفظ غرفة بوصفه وحدةً معجميةً منفصلة، بل يمتدّ إلى إدراك كيفية استعماله وصلته بموضوع النصّ. ويسهم هذا النوع من التكرار في دعم فهم الخطاب، كما يساعد على ترسيخ المفردات لدى القراء دون الحاجة إلى الاعتماد على شرحٍ نحويٍّ صريح. وعليه، يؤدّي تكرار لفظ غرفة في المقطع D4 دوراً يتجاوز مجرد إعادة اللفظ، إذ يعمل بوصفه رابطاً دلاليّاً بين الجمل، ومنظّماً للأنشطة داخل الحيز المكانيّ، ووسيلةً فعّالة لتعلّم المفردات في إطارٍ سياقيٍّ. كما يُظهر هذا التكرار أنّ التماسك المعجمي في نصوص الموادّ التعليمية لا يقتصر على حفظ وحدة المعنى فحسب، بل يضطلع كذلك بوظيفةٍ داعمةٍ للأهداف التربويّة بصورةٍ غير مباشرة.

[D6]

...ذهب أمين وصديقه أديب إلى السوق المركزي...

...وبعد ذلك خرجا من السوق المركزي ورجعا إلى بيتهما مسرورين...

في المعطى D6، يؤدّي التكرار المعجمي لعبارة السوق المركزي وظيفةً مؤشّرةً مكانيّةً يُؤطر مجمل الأحداث الواردة في النصّ؛ إذ تظهر هذه العبارة في بداية النصّ بوصفها نقطة انطلاقٍ للأنشطة، ثمّ تعود للظهور في نهايته باعتبارها خاتمةً لتسلسل الفعاليّات. وترتبط جميع الأفعال، مثل: اتّجها إلى قسم المأكولات، وقسم الفواكه، وقسم الملابس، ارتباطاً ضمّنيّاً بوجود السوق المركزي بوصفه الفضاء الجامع، وإن لم يُعاد ذكره صراحةً في كلّ جملة. ويُعدّ تكرار عبارة السوق المركزي مثلاً على التكرار الكامل، لثبات الصيغة المعجميّة دون أيّ تنويع صرفيّ. ويسهم هذا التكرار في الحفاظ على التماسك السرديّ، كما يُوضّح العلاقات بين أجزاء النصّ المختلفة. إذ يبدأ السرد بدخول الشخصيات إلى السوق المركزي وينتهي بخروجهم من المكان نفسه، الأمر الذي يمكّن القارئ من تتبّع تسلسل الأحداث بصورةٍ منتظمة دون فقدان التوجّه المكاني داخل النصّ.

يظهر توظيف التكرار المعجمي لعبارة السوق المركزي نمطاً تدريجيّاً في تقديم مفردات المكان؛ إذ يُعرّف القراء أولاً بمفهوم السوق، ثمّ يُوجّهون إلى فهم وظيفته بوصفه فضاءً يحتضن مختلف الأنشطة الاقتصادية اليومية. ويسهم هذا التكرار، بصورةٍ غير مباشرة، في إبراز آلية عرض المفردات المكانيّة عرضاً سياقيّاً، كما يساعد القراء على ربط مفردات المكان بتسلسل الأحداث والأنشطة الاجتماعية

التي تجري داخله. وبناءً على ذلك، يبيّن هذا التكرار أنّ التماسك المعجمي في نصوص الموادّ التعليميّة لا يقتصر على مستوى الكلمة فحسب، بل يمتدّ ليؤدّي دوراً في بناء بنيةٍ سرديةٍ متكاملةٍ وسهلة الفهم.

[D7]

سليمان له هوايات كثيرة...
 يقرأ سليمان في أوقات الفراغ...
 يشتري سليمان كتاباً جديداً...
 يلعب سليمان كرة القدم...
 يرسم سليمان المناظر...
 سيزور سليمان أصدقاءه...

في البيانات D7، يؤدّي التكرار المعجمي لاسم سليمان وظيفةً محوريّةً بوصفه مركز تنظيمٍ لكامل الخطاب. إذ يتكرّر اسم الشخصية تكراراً صريحاً في معظم الجمل، بحيث تُنسب جميع الأنشطة، مثل القراءة، واللعب، والرسم، وكتابة الرسائل، والقيام بالزيارات، إلى فاعلٍ واحدٍ بعينه. ومن حيث الشكل، يُصنّف تكرار سليمان ضمن التكرار الكامل، لعدم اقترانه بأيّ تنويع صرفيّ. كما يلاحظ أنّ النصّ يتجنّب، بصورةً متعمّدة، استبدال هذا الاسم بالضمير هو على نحوٍ غالب، على الرغم من أنّ ذلك ممكنٌ من الناحية النحويّة. ولو جرى تقليص تكرار اسم سليمان أو استُبدل به الضمير بصورةً منتظمة، لبقى الخطاب قابلاً للفهم، غير أنّه سيفقد حدّة التأكيد على هويّة الفاعل الرئيس في كلّ نشاط. وعندئذٍ سيغدو النصّ أكثر اختصاراً، غير أنّه أقلّ قدرةً على تمثيل الشخصية بوصفها هويّةً فرديةً ذات عاداتٍ متواصلة. ويكشف هذا الاختيار الأسلوبي أنّ التكرار لم يُوظّف على نحوٍ آليّ، بل استُخدم بوعيٍّ للحفاظ على استمراريّة الموضوع، وضمان وضوح الإحالة، وتجنّب الغموض الدلالي، لا مجرد إعادة ذكر الاسم.

كما تؤدّي الوحدة المعجميّة سليمان وظيفةً رابطٍ دلاليّ بين الأحداث والجمل، إذ تبقى الأنشطة المختلفة ضمن مسارٍ دلاليّ واحد لكونها تُحال باستمرارٍ إلى الفاعل نفسه. يعكس هذا آليات من التكرار توجّهاً يهدف إلى تقديم الشخصية للقراء من خلال بنيةٍ منتظمة وسهلة المتابعة في النصّ الوصفيّ. ومن ثمّ، تنطوي هذه الممارسة على قيمةٍ تربويّة، تتمثّل في مساعدة القراء المبتدئين على إدراك العلاقة بين الفاعل والمحمول، فضلاً عن تعويدهم على التعرّف إلى آليات الجمل البسيطة في

اللغة العربية. ويُظهر ذلك أنّ التكرار، الذي يُنظر إليه عادةً بوصفه عنصرًا رتيبًا، يمكن من منظور التماسك المعجمي أن يؤدي وظيفةً فاعلة في بناء وصفٍ متماسكٍ وموجّه، من خلال إعادة الاسم بصيغته نفسها بصورةً منهجية.

٢. الترادف

[D4]

..... ونغتسل في الحمام،.....

.....استحم في الحمام.....

في البيانات D4 ، ظهرت علاقة ترادف بين الوجدتين المعجميتين نغتسل واستحم، حيث استُخدمتا في سياقٍ واحدٍ يتمثل في نشاط الاستحمام داخل الحمام. وتُظهر هاتان الوجدتان تقاربًا دلاليًا واضحًا، إذ تحيلان معًا إلى عملية تنظيف الجسد بالماء. غير أنّ هذا التقارب لا يصل إلى حدّ التطابق التام في الدلالة، لما بينهما من فروقٍ دقيقة في الاستعمال. فمن الناحية الصرفية والدلالية، تُشتق نغتسل من الجذر غسل الدالّ على معنى التنظيف أو الغسل بوجهٍ عام، في حين تنحدر استحم من الجذر حم المرتبط بالاستعمال الخاص للماء في فعل الاستحمام. ويكشف اختلاف الجذرين عن أنّ الترادف القائم بينهما هو ترادف سياقي لا مطلق. ويؤدي توظيف هاتين الوجدتين المترادفتين وظيفةً مهمّة في الحفاظ على سلاسة الخطاب، إذ يتيح تنويع التعبير المعجمي دون اللجوء إلى تكرار صيغة واحدة، بما يُجنّب النصّ الوقوع في التكرار الرتيب، ويُسهّم في تعزيز التماسك المعجمي داخل النصّ التعليمي.

ولو أُلغيت إحدى هاتين الوجدتين المعجميتين واستُعيض عنها بتكرار اللفظ نفسه، لظلّ النصّ قابلاً للفهم، غير أنّه سيغدو أكثر تسطيحًا ويتّسم بدرجة من الرتابة. وعلى العكس من ذلك، يُسهّم هذا التنويع الترادفي في الحفاظ على طابع النصّ الطبيعي، ويعكس الاستعمال اليومي للغة الذي لا يعتمد دائمًا على تكرار صيغة معجمية واحدة للتعبير عن النشاط نفسه. يهدف آليات الترادف بين نغتسل واستحم إلى تعريف القراء بأنّ نشاطًا واحدًا يمكن التعبير عنه من خلال أكثر من خيارٍ معجمي، تبعًا للسياق وعادات الاستعمال اللغوي. ولا يقتصر أثر ذلك على إثراء حصيلة المفردات فحسب، بل يمتدّ إلى تنمية حساسية القراء تجاه غنى المعجم العربي وتنوّع إمكانياته التعبيرية. وبناءً على ذلك، يؤدي الترادف في البيانات D4 وظيفةً مزدوجة تتمثل في الحفاظ على تماسك الخطاب من جهة، ودعم تعلّم اللغة على نحوٍ أكثر مرونةً وسياقيةً من جهة أخرى.

٣. التضاد

[D3]

..... بيتي قريب من المدرسة، لذا اذهب اليها كل يوم ماشيا على الأقدام.....

..... بيتها بعيد قليلا عن المدرسة.....

في البيانات D3، تبينت علاقة تضاد معجمي بين الصفتين قريب وبعيد، أسهمت في بناء تقابل دلالي واضح يتعلق بمسافة المكان. فمن الناحية الاشتقاقية، تشتق قريب من الجذر (ق-ر-ب) ومصدره قرب، الدال على القرب أو انعدام البعد المكاني، في حين تشتق بعيد من الجذر (ب-ع-د) ومصدره بعد، الذي يدل على المسافة الكبيرة أو الابتعاد عن نقطة مرجعية معينة. ويؤدي حضور هذا التضاد وظيفته دلالية مهمة تتمثل في تأكيد اختلاف حالة المسافة بين موضوعين مذكورين في النص، بحيث يتمكن القارئ من إدراك حدة التقابل بين الوضعين مباشرة من دون الحاجة إلى شروح إضافية. كما يسهم توظيف التضاد في بناء نمط مقارن داخل الخطاب، إذ يبرز التباين المكاني بوضوح. ولو جرى التعبير عن اختلاف المسافة من دون اللجوء إلى هذه العلاقة التضادية، كالاكتفاء بوصف مطول أو بصياغة حيادية، لضعفت قوة التقابل الدلالي، ولأصبح مسار الوصف أقل حدة وفعالية.

ومن الناحية اللغوية، يظهر اختيار الصفتين قريب وبعيد انسجاما واضحا مع مستوى كفاءة القراء، إذ إنهما تنتمي إلى المفردات الأساسية الشائعة في الخطاب الوصفي. أمّا من حيث دقة الدلالة، فإن استعمال قريب في العبارة بيتي قريب من المدرسة لا يقتصر على بيان القرب المكاني بصورة موضوعية، بل يحمل أيضا إيحاء بسهولة الوصول، وهو ما يتعزز بالعبارة المقيدة اللاحقة ماشيا على الأقدام. وفي المقابل، يدل استعمال بعيد في التعبير بيتها بعيد قليلا عن المدرسة على مسافة نسبية أبعد، غير أنّ حدة هذا البعد تخفف دلاليًا بواسطة القيد قليلا الذي يحد من شدة المعنى. كما يؤدي توظيف هذا التضاد وظيفته تعليمية مهمة بوصفه وسيلة لتقديم المفردات العلاقية، بما يسهم في مساعدة القراء على إدراك التقابل الدلالي من خلال المقارنة المباشرة ضمن سياق ملموس وواضح.

[D4]

..... هذا هو الطابق العلوي، وهذا هو الطابق السفلي. في الطابق العلوي..... وفي

الطابق السفلي.....

في المعطى D4، وجد توظيف علاقة التضادّ المعجمي بين الصفتين العلوي والسفلي، وهما تعبّران عن تقابل دلاليّ قائم على التوجّه المكاني العمودي. فمن الناحية الاشتقاقية، تنحدر الصفة العلوي من الجذر (ع-ل-و) ومصدره غُلُو، الدالّ على الارتفاع أو التواجد في موضعٍ أعلى. أمّا الصفة السفلي فمشتقة من الجذر (س-ف-ل) ومصدره سفل أو سُفُول، ويشير إلى الانخفاض أو التواجد في موضع أدنى. وتشكل هاتان الوحدتان المعجميتان علاقة تقابلية واضحة على مستوى الموقع العمودي، أي الأعلى في مقابل الأسفل. ويسهم توظيف هذا التضادّ في مساعدة القارئ على إدراك بنية المنزل إدراكاً منظّماً وواضحاً، إذ يُعرّض تقسيم الفضاءات السكنية اعتماداً على اختلاف مستويات المكان، بما يعزّز وضوح الوصف وترابطه الدلالي.

من حيث الدلالة السياقية، يبيّن توظيف التعبيرين الطابق العلوي والطابق السفلي الفرق في الموقع الفيزيائي داخل المبنى، ويؤدّي في الوقت نفسه وظيفة توصيفية في تحديد الفضاءات المكانية. ففي النصّ، يُتبع كلّ طابق بقائمة الغرف الواقعة فيه؛ إذ تُذكر في الطابق العلوي غرفٌ مثل غرفة النوم وغرفة المذاكرة والحمام، في حين يضمّ الطابق السفلي غرفة الجلوس وغرفة الأكل والمطبخ. ويوضّع كلّ تجمّع من هذه الغرف في طابقه المناسب، الأمر الذي يجعل الوصف متسلسلاً ومنظّماً وسهلاً المتابعة. ولو اقتصر النصّ على عرض أسماء الغرف دون هذا التقسيم، لأصبحت المعلومات أكثر تسطيحاً وأقلّ انتظاماً. ومن خلال حضور علاقة التضادّ، يُظهر النصّ ترابطاً منطقيّاً بين أجزاء المنزل، ويُحافظ على استمرارية المعنى بين الجمل. أمّا على المستوى التعليمي، فإنّ هذا الاستخدام لا يقتصر على تعريف القراء باللفظين علوي وسفلي بوصفهما متقابلين دلاليّاً، بل يتيح لهم أيضاً ملاحظة توظيفهما في توضيح المعنى، وتعزيز تماسك النصّ، وتيسير فهم المحتوى القرائي دون الحاجة إلى شروح مطوّلة.

٤. الهيبونيم

[D2]

..... تعرف أن مدرسته مدرسة حكومية تابعة لوزارة الشؤون الدينية.

..... تعرف أن مدرستها مدرسة أهلية تابعة لمؤسسة منبع المعارف الإسلامية

في المعطى D2 تتجلى بوضوح الهيبونيم، حيث يشكّل الاسم العام مدرسة فئةً عليا تندرج تحتها فئتان فرعيتان، هما مدرسة حكومية ومدرسة أهلية. ويؤدّي اللفظ مدرسة وظيفة الإطار الدلالي العام الذي يشمل مختلف أنواع المؤسسات التعليمية، في حين تعمل الصفتان حكومية وأهلية على

تضييق دائرة المعنى من خلال تحديد وضع المؤسسة في السياق المعروض. وتتعرّز علاقة الاشتمال هذه باستعمال الفعل الوصفي تابعة بوصفه محقّقاً للتصنيف المؤسسي، بينما تُسهم التراكيب تابعة لوزارة الشؤون الدينية وتابعة لمؤسسة منبع المعارف الإسلامية في تحديد الانتماء المؤسسي لكل نوع من أنواع المدارس تحديداً دقيقاً. ولا يأتي هذا النمط من العلاقات اعتباطاً، بل يُوظف قصدياً داخل النص، بحيث لا يقتصر عرض المعلومة على مفهوم المدرسة في صورته العامة، بل يتّجه إلى بناء تصنيف أكثر تحديداً وواقعيةً، يُمكن القارئ من إدراك الفروق المؤسسية بين أنواع المؤسسات التعليمية المعروضة.

تضطلع علاقة الاشتمال الدلالي في هذا السياق بدور مهم في بناء وضوح المعنى داخل الخطاب؛ فذكر مدرسة حكومية مقرونة بكونها تابعة لوزارة الشؤون الدينية، ومدرسة أهلية مقرونة بكونها تابعة لمؤسسة منبع المعارف الإسلامية، لا يكفي بالتمييز بين نوعي المدارس، بل يؤكّد في الوقت نفسه الإطار المؤسسي الذي تنتظم فيه كلّ منهما. وتسهم هذه الهيونيم في تمكين القارئ من إدراك الفروق في الطابع المؤسسي دون الحاجة إلى شروح مطوّلة، إذ إنّ الدلالة التصنيفية تُبنى مباشرة من خلال البنية المعجمية نفسها. ومن حيث الوظيفة الخطابية، يسهم توظيف الهيونيم في تعزيز استمرارية المعلومات والحدّ من الغموض الدلالي؛ فلو استُخدم اللفظ مدرسة استعمالاً عاماً من دون تحديد هيونيمي، لاحتفى القارئ بصورة عامة عن المدرسة، من غير أن يتّضح له السياق الاجتماعي والإداري المصاحب لها. وبناءً على ذلك، تؤدي علاقة الاشتمال الدلالي في المعطى D2 وظيفة آلية لغوية تبسّط الشرح من جهة، وتبرز البنية الدلالية للنص من جهة أخرى، بما يجعل الخطاب أكثر إفادة وانتظاماً وسهولة في الفهم.

[D6]

.....اتجه الصديقان أولاً إلى قسم المأكولات والمشروبات المعبّات فاخذ امين فيه عصير البرتقال واخذ اديب علبة من عصير العنب. ثم اتجها الى قسم الفواكه فاخذ امين كيلو من التمر، واخذ اديب كيلو من التفاح. ثم اتجه الصديقان الى قسم الملابس الجاهزة وجاءت البائعة فاحضرت لهما بعض القمصان والفانيلات من اخر طراز ومن كل صنف.....

يظهر في المعطى D6 توظيف واضح لعلاقة الاشتمال الدلالي من خلال اللفظ قسم بوصفه فئة عامة أو لفظاً فوقياً، ثمّ تفريعه إلى عدد من الفئات الفرعية، مثل قسم المأكولات والمشروبات المعبّات، وقسم الفواكه، وقسم الملابس الجاهزة. وفي هذا السياق، يؤدي اللفظ قسم وظيفة الهيونيم الذي يضمّ تحت مظلته أنواعاً متعدّدة من السلع المصنّفة بحسب مجموعات الحاجة، في حين تمثّل

الوحدات المعجمية التابعة له تجسيدا دلاليًا أكثر تخصيصًا. وتبرز هذه الهيونيم في أن النص يعتمد على بني بناء منظّم، ولا يقتصر على عرض نشاط التسوّق عرضًا عشوائيًا. ويتعرّز حضور الهيونيميا عندما يُفصّل كلّ قسم عبر عناصر مادّية محدّدة؛ مثل عصير البرتقال وعصير العنب بوصفهما جزءا من فئة المشروبات، والتمر والتفاح بوصفهما مندرجين ضمن فئة الفواكه. ويكشف هذا النسق عن آلية تدريجية في تطوير المعنى، تنتقل من التصنيف العامّ إلى الأمثلة الجزئية، بما يسهم في بناء بنية نصية واضحة ومتسلسلة، ويُيسّر على القارئ تتبّع العلاقات الدلالية بين مكونات الخطاب.

من حيث الوظيفة الخطابية، تؤدي علاقة الاشتمال الدلالي في المعطى D6 دورا محوريًا في بناء استمرارية السرد وتوضيح الإطار السياقي للنشاط الجاري في النص. فذكر الفئة العامة في البداية، ثم إلحاقها بتفصيل مكوناتها، يمنح الخطاب طابعًا منهجيًا ويحول دون تداخل المعلومات أو تشتيتها. ولو أُلغيت هذه العلاقة الهيونيمية واقتصر النص على تعداد عناصر السلع مباشرة، لفقد الخطاب بنيته الهرمية، ولأصبح مسار السرد أقلّ تنظيمًا وأكثر صعوبة في المتابعة. وبناء على ذلك، لا تقتصر الهيونيميا في هذا المعطى على كونها علاقة دلالية بين الوحدات المعجمية فحسب، بل تتجاوز ذلك لتعمل بوصفها أداة ربط خطابية تسهم في تمكين القارئ من استيعاب تسلسل الأنشطة وفهم سياق الأحداث فهما أكثر تكاملا وشمولا.

[D8]

الغذاء الصحي هو الغذاء الذي يشتمل على عدة عناصر، وهي ايدرو كربون وبروتين وفيتامين وملح معدني ومادة دهنية.....

في البيانات D8، الهيونيمي من خلال استخدام اللفظ العناصر الغذائية بوصفه فئة عامة، ثم تفصيلها إلى عناصر أكثر تخصيصًا، وهي الكربوهيدرات، البروتين، الفيتامينات، الأملاح المعدنية، والدهون. في هذا السياق، تؤدي هيونيم الذي يضمّ جميع أنواع المواد التي يحتاجها الجسم، في حين تمثل الألفاظ اللاحقة هيونيمات تعبّر عن مكونات ملموسة تندرج ضمن هذه الفئة. ويظهر هذا النمط من العرض، من العام إلى الخاص، أن النص لا يهدف إلى تقديم المعلومات بصورة إخبارية فحسب، بل يسعى إلى بناء فهم منظّم لمفهوم الغذاء الصحي من خلال تفكيكه إلى عناصره الأساسية. وبذكر الفئة الكبرى أولاً، يتمكن القارئ من الحصول على تصور عام عن الموضوع المطروح، ثم يُوجّه ليتعرف على مكوناته واحدة تلو الأخرى. وبذلك، تسهم العلاقة الهيونيمية في جعل مفهوم الغذاء

الصحي ليس مجرد فكرة مجردة، بل مفهوماً قابلاً للفهم من خلال عناصر واقعية واضحة وسهلة التحديد.

من حيث وظيفة الخطاب، تؤدي علاقة التدرّج الدلالي (الهيونيمي) في البيانات D8 دوراً مهماً في تعزيز وضوح المفهوم ومنع الغموض الدلالي. لو ذكرت العناصر، مثل البروتين والفيتامين، دون الإشارة إلى الفئة الجامعة العناصر الغذائية، لفقد النص إطاره المفهومي العام. وعليه، فإن هذه العلاقة الهيونيمية لا تقتصر على الإشارة إلى الصلة الدلالية بين الألفاظ فحسب، بل تمثل أيضاً استراتيجية في تنظيم المادة التعليمية، خصوصاً في تقديم المفردات الموضوعية القائمة على التصنيف، فضلاً عن مساعدتها القارئ على فهم العلاقات بين المصطلحات بصورة منطقية ومتدرجة ضمن وحدة خطابية متكاملة.

٥. المصاحبة

[D2]

البيانات الشخصية لطالب..... تعرف أن مدرسته مدرسة حكومية.....
.....تعرف أن مدرستها مدرسة أهلية.....

تظهر ظاهرة المصاحبة في البيانات D2 من خلال استخدام تركيبة البيانات الشخصية، إضافة إلى زوجي المدرسة الحكومية والمدرسة الأهلية. تعدّ البيانات الشخصية تركيبة لغوية مألوفة في سياق الإجراءات الإدارية والهوية، وبوجودها يتضح مباشرة نوع الخطاب الجاري بناؤه، وهو التعريف بالبيانات الشخصية بصياغة رسمية. أمّا زوج الكلمات المدرسية، فلا تعمل كوحدة معاني مستقلة، بل تشكّل وحدة لغوية راسخة في الممارسة اللغوية. كما تُظهر تراكيب المدرسة الحكومية والمدرسة الأهلية ترابطاً معجمياً قوياً، إذ تُستعمل لتصنيف المؤسسات التعليمية وفق حالة إدارتها. ويسهم استخدام هذه التراكيب في تمكين القارئ من فهم معلومات المدارس بسرعة ودون الحاجة إلى شروحات إضافية. وإذا دُكرت كلمة مدرسة منفردة دون هذا الترابط، ستظل المعلومات عامة وأقلّ تحديداً. ومن ثم، تعمل التراكيب الثابتة على توضيح المعنى وتقليل مساحة التفسير لدى القارئ.

من الناحية الخطابية، تعمل المصاحبة في هذه البيانات كعلامة على السياق الاجتماعي والمؤسسي. فمصطلح البيانات الشخصية يوجّه القارئ نحو صياغة نصية إدارية، في حين يعزز زوج

المدرسة الحكومية والمدرسة الأهلية المجال التعليمي الجاري تناوله. يُعد استخدام هذه التراكيب أمراً مهماً، إذ يعرّف القراء على أزواج الكلمات الشائعة في المواقف الواقعية، مما يمكنه من فهم المعنى بدقة وطبيعية ضمن وحدة خطابية متكاملة.

[D3]

انا طالب من طلاب الصف العاشر من المدرسة الثانوية.....

..... هذه هي بطاقتي الشخصية.....

في البيانات D3، تظهر المصاحبة من خلال استخدام المصطلحين المدرسة الثانوية والبطاقة الشخصية. فكل من هذين الزوجين يُعدّ تركيباً ثابتاً وشائعاً في سياق التعليم والإدارة. فالمصطلح المدرسة الثانوية لا يبيّن مستوى التعليم فحسب، بل يضع القارئ مباشرة في سياق مؤسسي محدّد، حيث تضيق الثانوية معنى المدرسة لتحديد المقصود بدقة. أما المصاحبة البطاقة الشخصية، فيعمل كعلامة مميزة في سياق خطاب الهوية الشخصية، ولا يفهم على أنه اتحاد كلمات مستقلة، بل كوحدة لغوية متكاملة تستخدم عادة في سياق البيانات الرسمية أو التعريف بالنفس. وإذا استُخدمت كلمة بطاقة بدون شريكها الشخصية، يصبح المعنى أوسع وأقل ارتباطاً بسياق هوية الفرد، ومن ثمّ تكتسب هذه التراكيب دوراً في الحفاظ على دقة المعنى داخل النص.

من منظور وظيفة الخطاب، يكمل كل منهما الآخر في بناء سياق التعريف بالنفس. إذ تؤكد المدرسة الثانوية الخلفية التعليمية للشخصية المقصودة، في حين تبرز البطاقة الشخصية الشكل الرسمي والمنظّم لتقديم المعلومات. يساهم استخدام مثل هذه التراكيب في تمكين القراء من التعرف على أزواج الكلمات الشائعة في سياق التعليم والإدارة، بحيث يمكنه فهمها ومحاكاة استخدامها بشكل طبيعي وملائم للسياقات الواقعية.

[D6]

.....ذهب امين وصديقه اديب الى السوق المركزي.....

..... ثم اتجها الى قسم الفواكه..... ثم اتجه الصديقان الى قسم الملابس.....

في البيانات D6، يظهر المصاحبة من خلال تسلسل العبارات السوق المركزي، قسم الفواكه، وقسم الملابس. تساهم هذه التراكيب في بناء صورة مكانية واضحة ومنظمة داخل النص. فعبارة السوق المركزي لا تكتفي بذكر موقع التسوق فحسب، بل تنقل معنى سوق كبير ومنظّم، حيث تعزز صفة المركزي انطباع السوق كمركز للنشاط الاقتصادي، مما يمكن القارئ من تحديد نوع المكان بدقة. بعد

ذلك، يوضح المصاحبة قسم الفواكه وقسم الملابس نمط تنظيم الأقسام داخل السوق، إذ يرتبط اسم قسم باستمرار مع نوع البضائع، مكوناً رابطة معجمية مستقرة في العربية. ويساعد هذا النمط القارئ على تتبع سير الأحداث بشكل منطقي، من المكان العام (السوق المركزي) إلى الأقسام الأكثر تحديداً. وبذلك، لا يقتصر دور المصاحبة على الوظيفة المعجمية فحسب، بل يمتد ليشكل أداة لتنظيم تسلسل الخطاب.

من الناحية التعليمية، يساهم استخدام مثل هذه المصاحبة في تعريف القراء على أزواج الكلمات التي تتكرر في سياق الحياة اليومية، لا سيما في أنشطة البيع والشراء. فالدارسون لا يكتفون بالتعرف على المفردات بشكل منفصل، بل يفهمون أيضاً كيفية استخدام هذه الكلمات معاً في الجمل. ويسهم ذلك في جعل النص أكثر طبيعية واقتراباً من الاستخدام الفعلي للغة العربية، مما يساعد القراء على فهم السياق دون اللجوء إلى الترجمة.

[D8]

الغذاء الصحي هو الغذاء الذي يشتمل على عدة عناصر.....
 وهو من عناصر الغذاء الصحي.....
 تسرف في المأكولات والمشروبات كما قال الله عز وجل.....

في البيانات D8، تظهر المصاحبة من خلال العبارات: الغذاء الصحي، العناصر الغذائية، والمأكولات والمشروبات. تعمل هذه المصاحبة ضمن حقل دلالي واحد، وهو خطاب التغذية والصحة. تُعدّ عبارة الغذاء الصحي بمثابة مفهوم شامل يوجه القارئ منذ البداية نحو موضوع معياري؛ فالطعام ليس مجرد وسيلة للشبع، بل يرتبط بصحة الجسم. بعد ذلك، تأتي المصاحبة العناصر الغذائية لتوضيح هذا المفهوم وتفصيله. وفي هذا السياق، لا تعمل هذه العبارات بمعزل عن بعضها، بل تسهم في توضيح وترشيد فكرة الغذاء الصحي، إذ يربط النص بين التغذية الصحية ومكوناتها المعروفة علمياً وشائعاً كعناصر داعمة للصحة. وبذلك، تعزز هذه المصاحبة تماسك الخطاب من خلال علاقات التوضيح وتوسيع المعنى.

أما المصاحبة المتمثل في المأكولات والمشروبات، فيعمل على ربط المفهوم المجرد بالممارسة اليومية، إذ ينقل النقاش إلى مستوى الاستهلاك الفعلي، أي ما يُؤكل ويُشرب يومياً. وعندما يُرتبط هذا التعبير بالتوجيه بعدم الإفراط، يتحول خطاب الصحة إلى خطاب أخلاقي وديني. وفي هذا السياق، لا تقتصر المصاحبة على الحفاظ على تماسك النص فحسب، بل تُعدّ أيضاً وسيلة لغرس

القيم. من الناحية التربوية، تساعد هذه المصاحبة القراء على إدراك أن مفردات الطعام غالبًا ما تظهر في أزواج ثابتة وضمن سياق محدد، بحيث لا يتعلّمون فقط مصطلح، بل يفهمون أيضًا علاقته بالعناصر الغذائية وعادات الأكل والشرب. وبذلك، فإن وظيفة المصاحبة في البيانات D8 تتجاوز إثراء المفردات لتبني تصورًا متكاملًا للصحة والعادات والقيم المرتبطة بها.



UIN IMAM BONJOL
PADANG